

فمن الحال أن تكون هناك صعوبة في نظام أو غيره ، ولن تضحي
شخصية الفرد أو الأفراد بعد .

الوفاء في الشخصية

بغير عنوان !

للأستاذ على الطنطاوي

« هذه صورة من صور الحياة ، أعرضها على علائها في الرسالة ،
ليعلق عليها من شاء من القراء شرحاً وجاشية وتعليقاً . »

ذهبت أمس إلى الحلاق ، وتختيرت آخر ساعة من النهار
كي يخلو لي المكان ، ولا تروني نظيرة . . فوجدت عنده شاباً ،
وكرهت أن أدخل فأنظره ، وأنا أكره الناس للانتظار ، فهممت
بالرجوع . ولكن الحلاق أوماً لي أن أدخل ، لن يلبث حتى
يقوم فقد أوشك أن ينتهي . فدخلت

وكان الشاب قد انتهى حقاً ، وكان قدالة وعذاره وسالفته
مقصوفة ، وكانت بُجته مرجلة مصففة ، وكان وجهه كالمرآة
الصغيرة مافية (والحمد لله) أثر من لحية أو شارين ، فباله لا يزال
قاعداً على الكرسي ؟ وماذا ترى الحلاق صانعاً به بعد ؟ ثم اطأنت
وقلت : قد انتهى وإنه لقائم . وقدمت أرقبه فلم يرعني إلا الحلاق
يقبل على شعره فينفضه نفثاً وهو ساكت لا ينكر عليه . .
قلت : لعله قد بدا له ، فأحب أن يقصر من هذا الشعر ، ولن
يطول أمد هذا التقصير ، وإنني منتظر .

وتنظرت والحلاق ماضٍ في عمله ، حتى إذا تم التفش غداً
على رأس صاحبنا شجرة ذات فروع . . . فعجبت كيف كان
هذا الشعر كله مصففاً مستقراً ، ورثيت له إذ يحمل على رأسه
أبد الدهر هذا الحمل الثقيل ، وأعجبني منه أن يجمع الخلاص منه .
ولكنه لم يقصّه كما قدرت أن يفعل ، بل أشار إلى الحلاق

لهم شخصية خاصة ، فهم يستطيعون أن يتحدثوا عن الحوادث
المحلية ، ويذكروا حقائق قومية ، بروح قوية لا تنقص عن
روح الكبار من القوم وقد يمتازون عنهم لأنهم لا يرددون
ما يقرءون من أفكار غيرهم ، ولكنهم يصلون إلى هذه الحقائق
بتفكيرهم الخاص .

محمد عطية البراشي

« يتبع »

كما أن الناس يختلفون في الذكاء واليول الفطرية كذلك
يختلفون في الشخصية ؛ فبينما تجد هذا قوي الشخصية قد تجد
ذاك خاملاً ضعيف الشخصية ، وكما أن الشخصية تختلف باختلاف
الأفراد كذلك تختلف باختلاف الشعوب ؛ ففي الشخصية الألمانية
تمثل الروح العسكرية ، والطاعة العمياء ، والالتكال على الحكومة
في كثير من الأشياء . وفي الشخصية الانجليزية تبدو الثقة
بالنفس ، واحترام الذات ، وتقدير الحرية الشخصية والاستقامة
في سبيلها . وفي الشخصية الأمريكية تظهر الروح العامة أو
« الديمقراطية » ، وعدم الاكتراث للتقاليد ، لأن أمريكا كامة
حديثة لا تقاليد لها . وفي الشخصية الفرنسية تغلب العاطفة على
التفكير ، والنظريات على الأعمال ، وتكثر الآمال ، والليل إلى
الخيال ، وحب الظهور ؛ فكل فرنسي يريد أن يكون ضابطاً
إذا تقدم للحرب . ولا ندري من أين يؤتى بالجنود إذا كان الجميع
ضباطاً ، وإذا كانوا ضباطاً فأنهم لا يفكرون في الجنود ولا يحتفظون
بهم خوفاً من أن يقل احترامهم . والمثل يقال في العلاقة بين
المدرسين والتلاميذ ، فأولئك في واد ، وهؤلاء في واد آخر ،
والصلة بين هؤلاء وأولئك لا تتجاوز صلة الحجرة الدراسية
ترول بمناذرتها وتتجدد بالعودة إليها .

والشخصية صفة نسبية وقوة سرية توجد في كل شخص إلى
حد ما ، وتختلف في نوعها وقوتها باختلاف الأشخاص . وقد
تكون بارزة واضحة في بعض الأفراد يشمر بها الإنسان في الحال ،
وقد تكون كامنة خفية في البعض الآخر .

وليست الشخصية مقصورة على جنس دون آخر . ولا على
طبقة دون أخرى ، فكما تكون بين التملين تكون بين غيرهم ،
وكما تكون بين المدينين تكون بين القرويين . وكما تكون بين
الرجال تكون بين النساء ، وكما تكون بين الأغنياء تكون بين
الفقراء ، ولكل تفكيره وتقاليده وطرقه ومعيشته الخاصة .
والعاديون من الناس قد يكونون في ضنك من العيش ، ولكن

ما خاب ظني في أنه انتهى . ورأيت الحلاق يدلك وجهه دلكاً
ويقرصه قرصاً ، فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، قد جُنَّ
الرجل . . . وإلا فإذا يكون هذا القرص من الحلاق ، ثم كف
ف نظرت في وجه الشاب فإذا عليه حمرة الخجل ، وأتممت النظر
والتفكير فملت أنها حمرة الصحة والحياة ، أو حمرة الدلك
والقرص ، فهممت أن أقوم إليه فالتزمت وأهتته على هذا الاختراع :
يصيب الناس الصحة بالغذاء والرياضة ويصيبها هو بالدلك والقرص ،
ثم تخاذلت وورحت أنظر مشدوهاً إلى الحلاق وهو يصنع وجهه
بالأبيض والأحمر ، ورأيتني لا أطيق احتمال هذا منه وأنا أكره
من النساء أن يفعلنه ، وعجبت كيف لا يتكره هو ؟ وكيف
لا يفضيه أن يعامل كامرأة .

ولكنه لم ينكر شيئاً ، بل أشار إلى الحلاق ، فجاء بامبع
حمره فمس بها شفثيه كما تفعل قينات السينما سواء بسواء ، فلم
أستطع المكث بعد هذا وقت جلست في السوق جولة : ثم
عدت لما فارق الكرسي .

وما أدري بعد كيف أصفه ؟ أبدأ من رأسه أم من رجله ؟
أما رأسه فقد عرفت أي شيء هو : أما صدره وظهره فإدراك أعلاه ،
وأما ذراعه فكشوفان . . . ولو أنت عرضته على الناس بزيتته
تلك ما عرفوا أرجل هو أم امرأة .

أما (بنطلونه) فأبيض رقيق يبدو ما تحته واضحاً إلا شبراً
تستره سراويلات قصار .

ثم كانت الطامة الكبرى واقترب مني الشاب يسلم علي
ويزعم أنني أعرفه . .

— أنا أعرفك ؟ كلا . أراك مخطئاً .

— أوه ؟ كيف ؟ أنا تلميذك منذ كذا سنين في مدرسة
كذا ، وأنا الآن معلم في المدرسة التي فيها ابنك .

— أنت معلم ؟

ونذت مني صرخة تعجب ولم أجب .

(على الظنطاري)

دمشق

فعمد إلى هتات سوداء لا والله ما عرفتها من قبل وستى ستى !
فأدخلها النار حتى احمرت ثم أذناها منه ، فأنشفت أن يصيبه
منها أذى ، ثم فكرت فقلت : لعل مريض يكتبوى ، وقديماً
قالت العرب : آخر الدواء الكي . ونظرت فإذا هو يقبض على
شعره بأحدى هتات تلك ، ويدبره عليها ، ثم يستألفها منه استئلاً ،
ثم يفعل مثل ذلك وأنا أعجب ، حتى انتهى فإذا صاحبنا قد عاد
جعد الشعر ، وقد كان مهيّطاً ، فقلت : إنا لله ! رجل أصله من
البربر فهو يحب أن يتشبه بأصله ، وأتممت له الماذير .

وحسبته قد انتهى وظننت أنه قائم ، ولكنه لم يقم بل
أشار إلى الحلاق . فضمخ رأسه بماء (كلونية)^(١) وأقبل
فسرجه تسريحاً ، وعاد فمسحه يدهن استخرجه من حق صغير ،
فصار لرأسه وميض ولعمان ، فقلت الحمد لله قد انتهى ، وزعت
عني طربونتي ، ثم أعدته إلى رأسي حين لم يقم . ولبت أنتظر ،
وجاء الحلاق بكُمّة فوضع فيها رأسه وشدها من حوله بشداً ،
فقلت مُصدّع متالم فهو يخفف من صداعه .

ثم أخذ الحلاق اللقاط ، وعمد إلى حاجبيه ، فجعل ينتش
منهما تشكاً وأنا أدنى له ، وألح عليه بالنظر ، علّ عينه تقع على
عيني ، فأبذل له عوني ونصرتي ، فإن هذا الحلاق لا يكاد يرحمه
فلا يصرفني . ثم أدركت الحلاق رحمة فمعا عنه وأبقى عليه ،
فنظرت فإذا حاجباه خيطان كأنما خطا بقلم : فقلت سبحان الله
أي فتاة تعطى حل هذين الحاجبين ثم لا تنزل راضية عن ستين
من عمرها .

وفتح الحلاق خريطة فاستخرج منها كُبّة ، أخذ منها
خيطاً لونه بين أصابعه وجعل في وسطه فرجة تضيق وتتسع كلما
شدها أو أرخاها ، وأمر هذا الخيط على وجهه ووجهه يتممر
ويخيل إلى أنه يقاسى ألماً شديداً ، ثم كف عنه . فلا والله ما ترك
في جيبه زغبة إلا اجتسها هذا الخيط .

فقلت : قد انتهى ، ولم يبق في وجهه ما يذهب به ، إلا أن
يكون أنفه ، فيكون كباغي الجمال يجمع الأنف ، ولكن سرعان